٣٨ من أوراق الرئيس السادات

الجليد.. يذوب: بين موسكو والقاهرة!

فتحوا البنوك ظهرًا ووزعوا ٢٠ مليون دولار على المسيرة!

معمر القذافى ليس شيئاً هاماً، وإن كان يحاول أن يكون كذلك.. ولكنه اقتنع بقدرته على أن يغير أى شىء بالقوة: أى بقوة السلاح الارهابى، وقوة اغراء الفلوس..

وهو كشاب مهووس جداً، وغنى جداً، وحر تماماً فى تبديد أموال الشعب الليبى، بلا رقيب ولا حسيب حتى الآن - ولن يطول ذلك - فهم قد أقنعوه بأن مصر مفلسة.

وأنه إذا كان أى ليبى يستطيع أن يشترى ليلة حظ فى شارع الهرم بمائة جنيه، فإن أى ليبى آخر يستطيع أن يشترى محلاً بمائة ألف.

وبمليون يشترى شارع الهرم كله..

وبعملية حسابية بسيطة يستطيع القذافى أن يشترى مصر بألف مليون جنيه.

وقد حدث أن عرض القذافى هذا المبلغ على الرئيس السادات..

ثم عرض أيضاً أن يشترى حرية الصحف المصرية... بثلاثة ملايين جنيه.

وإلا فالقوة.. والتخريب.. والمسيرة المنظمة إلى شارع الهرم وميدان عابدين..

وسوف تكون لشذوذ القذافى بقية..

وفى اجتماعنا ببيتى بالجيزة قرأ د. حافظ غانم كل الخطوات الضرورية للوحدة الاندماجية. وشرح ما اتفقت عليه اللجنة بشأن يوم الاستفتاء على الوحدة.

وفوجئنا بعبد السلام جلود يقول: هنا نقف. فنحن نريد أن نعرف الخط السياسى!

ولم يكن من الصعب أن أفهم أن حكاية الألف مليون جنيه التى عرضها القذافى ورأيت تخفيضها إلى النصف لم تكن سوى وسيلة للتأثير أو للإغراء أو للضغط..

فهو يلوح بالألف مليون جنيه، وفوراً تنهار مصر كلها أمام مطالبه - هكذا أنهمرا القذافى.

وأن مصر يمكن شرازها بالفلوس. فلا شىء فى مصر لا يباع: الأرض والناس والكرامة الوطنية؟!

ومعروف أن عبد السلام جلود ليس إلا صوتاً لسيده القذافى.. فإذا كان القذافى هو الصوت فجلود هو الصدى، وإذا كان القذافى هو الضوء فجلود هو الظل.

إذن هذا هو رأى القذافى أيضاً.

وهنا أشرت بأن يتوقف الحوار.

وقلت لحافظ غانم: توقف يا حافظ.. فأنا أريد أن أعرف من الأخ جلود ما الذى يقصده بالخط السياسى السابق على الاتفاق، أو شرط هذا الاتفاق!

وإذا بعبد السلام جلود يتحدث عن الدول العربية الرجعية التى تربطها بمصر صلة الأخوة. والتى وفقنى الله إلى جمع كلمتها على حب مصر والتضامن معها، استعداداً للمعركة. لأن هذا هو هى الأكبر فى ذلك الوقت.

وتحدث جلود عن الرجعية والتقدمية، وعن تصنيف الدول العربية حسب نظمها الداخلية وأشكال الحكم فيها..

ثم طلب القذافى الكلمة فقال: نحن نشعر أن بينكم وبين السعودية علاقة غير عادية.. مع أن الملك فيصل هذا رجل رجعى..

وتناول الملك فيصل يرحمه الله بعبارات لا تليق، رضايقنى ذلك. ولكنى انتظرت حتى أعرف آخر ما عنده.

ثم هاجم الكويت بعنف.

وقال: إننى أقلب فى الصحف المصرية اليوم فأجد فيها إعلانات كثيرة عن دول الخليج. فهذه جميعاً دول رجعية فكيف تعلنون عنها.. إننا يجب أن نضرب هذه الدول الرجعية وأن نتجاهلها وأن نحاربها..

وكان من الطبيعى ألا أطيق صبراً على ذلك كله.

فقلت له: اسمع يا معمر. نحن لا شأن لنا بنظم الحكم فى هذه الدول الشقيقة. نحن عرب. وأمامنا عدو واحد. وكل ما يربطنى بهذه الدول هو الأخوة والصداقة والتضامن فأمامنا مهمة خطيرة.. أما ما تقوله عن الصحف والاعلانات المنشورة فيها عن الدول الشقيقة، فالصحف فى مصر حرة تنشر ما تشاء من الموضوعات ومن الإعلانات..

■■ وأنا أعلم أنه لا شىء يضايق معمر القذافى

الملك فيصل

وكان شيئاً عجيباً أن يشاطل القذافى عن علاقتنا بالملك فيصل.. ذلك الرجل الحكيم..

مثل أن يتفوق الأشقاء، وأن يتحدوا. وأن يتضافروا.

فهو رجل مخرب بتكوينه. وليس صحيحاً ما يدعيه من الوحدة الاندماجية.. فكل ما يريده هو التفرقة والتمزق.. وأن الفلوس هى الداء والدواء لكل شىء، ولذلك جعل من نفسه طبيباً لكل متاعب الشعوب!

وقد لا حظت عليه لهجة التعالى هذه قبل ذلك كثيراً. وكنت بنتهى حسن النية، أعزوها إلى أنه شاب متحمس، قد ظهرت له الملايين فجأة من تحت الأرض، فهو لا يدرى ما الذى يمكن أن يفعله بها غير إرضاء طبيعته فى التخريب والتدمير والمبارمة والتضليل إن استطاع.. كما فعل فى منظمة الوحدة الأفريقية..

فهو قد أحرجنا حرجاً شديداً عندما طلب نقل مقر منظمة الوحدة الأفريقية من اثيوبيا إلى مصر..

وكان ذلك اقتراحاً مفزعاً. وجاء هذا الاقتراح الشاذ قبل انعقاد مؤتمر الوحدة الأفريقية..

فالأفارقة تربطهم بامبراطور اثيوبيا صلات كثيرة: اللون وشيخوخة الرجل، وان اختلفوا معه فى السياسة الإقطاعية المتطرفة التى أوقفت بلاده عند القرن السابع عشر بينما الدنيا من حوله تتطور زاحفة إلى القرن العشرين..

أما الحرج فهو أننى قد ذهبت إلى هذا المؤتمر لكى أحشد من ورائنا الدول الأفريقية لمساندتنا فى الحرب التى استعد لها..

ولما وصلت إلى أديس أبابا كان الجو مكهرباً وليس فى صالح العرب، فقد ظن بل أيقن الكثيرون، أن دعوة القذافى هذه جاءت بموافقتى. أو بالإجماع العربى، وإلا لكيف أن رجلاً كالقذافى يدعو إلى الوحدة الاندماجية مع مصر، يعلن هذه الدعوة دون موافقة منى..

وكان الموقف صعباً. لابد من معالجته بسرعة وإلا خسرنا الدول الأفريقية، التى أحرص على كسبها وربحها معنا. وأنا أعرف أن لإسرائيل علاقات خاصة وممتازة مع كثير من هذه الدول..

وكانت ثورتهم عنيفة. ولكن عندما ألقيت كلمتى غير الموقف تماماً. فقد خاطبتهم بقولى: أنتم إخوتنا فى أفريقيا. وأنا أضع أمامكم قضيتنا مع إسرائيل. وهذا هو الوضع فى الشرق الأوسط كله. واترك لكم أن تقرروا ما تروونه.

واتخذت منظمة الوحدة الأفريقية أول قرار بتأييدنا بصورة مطلقة.

ولابد أن أذكر للتاريخ والأمانة أن الرئيس بومدين لعب دوراً هاماً فى كسب الموقف الأفريقى لصالح العرب، بعد هذا الإفساد الذى ألحقه القذافى بكل شىء.

فقد اتفقنا على أن نقسم الدول الأفريقية. وأن نثق بها وأن نقنعها بأن القذافى لا يعبر إلا عن نفسه.. وأنه رجل غير مسئول عما يقول. وأن لنا رأياً آخر.

وأننا جئنا نعرض وننتظر التأييد فنحن أولاً وأخيراً دول أفريقية..

ونحن جميعاً فى زورق واحد فى مواجهة الاستعمار والدول الكبرى..

وكان قرار منظمة الوحدة الأفريقية هاماً وحيوياً. لقد كنت جهزت الساحة العربية. والآن كسبنا مساندة الدول الأفريقية.

وفى مايو ويونيو أهلت مجلس الأمن لصالحنا. فقد اتخذ قراراً بأربعة عشر صوتاً ضد صوت واحد لأمريكا.. وذلك عندما دعى المجلس بمناسبة احتيال إسرائيل لثلاثة من الزعماء الفلسطينيين..

وفى سبتمبر جهزت دول عدم الانحياز وحصلت على تأييدها.

وبعد هذا القرار التاريخى الذى اتخذته منظمة الوحدة الأفريقية بدأت هذه الدول تقطع علاقتها بإسرائيل الواحدة بعد الأخرى..

وفى يوم الخميس ٤ أكتوبر ١٩٧٣ وقف الرئيس موبوتو فى الأمم المتحدة وأعلن قطع علاقاته بإسرائيل أمام دول العالم كلها.

وهاجمته إسرائيل واتهمته بنكران الجميل. وراحت تعدد له ما الذى فعلته من أجله ومن أجل شعبه.. وكانت إسرائيل تخشى فى ذلك الوقت أن تتوالى الدول فى قطع علاقاتها بها وطرد الخبراء اليهود من أفريقيا ومن دول العالم الثالث..

■■ وكانت هذه القرارات بتأييد العرب وقطع العلاقات بإسرائيل تتويجاً لجهودنا من أجل تأكيد الانتماء الأفريقى ورفقة السلاح ضد الاستعمار.. ومحونا ذلك العار الذى ألحقه القذافى بالدول الأفريقية، وهذا التعالى الذى لا مبرر له على كل هذه الدول.. وليس لذلك من مبرر واضح إلا أنه رجل عنده فلوس، وإلا أن بعض الناس قد خدعوا عليه وأفهموه أنه نبى العرب

الجديد، ومبعوث العناية الإلهية لإنقاذ أفريقيا والعالم كله !!

تذكرت ذلك كله وأنا أنظر إلى القذافى يعتدل ويلتوى فى جلسته متعالياً على الدول العربية والصحف المصرية ثم يقول: ما هى علاقتكم بفيصل؟ وما هو دور فيصل؟ وما تأثير فيصل عليكم؟

وهو يقصد الملك فيصل ذلك الرجل الحكيم - يرحمه الله - وكان صديقاً وكان رجلاً حقاً وقد وقف معنا فى المعركة بكل ما أوتى من حكمة وقوة..

فقلت للقذافى: تسأل عن علاقتنا بالملك فيصل - يرحمه الله - لقد كان وما يزال صديقاً شقيقاً. وهو يدفع الدعم لنا، ويدفع أكثر منك.. وبعد هزيمة ١٩٦٧ تلك الهزيمة الشنيعة كان أول من تقدم بهذا الدعم. وحكم على السعودية أن تدفع خمسين مليوناً. وحكم على الكويت أن تدفع ٥٥ مليوناً وحكم على ليبيا أن تدفع ٣٠ مليوناً.. مع أن نسبة الانتاج تحتم عليكم أن تدفعوا أكثر.. وأنا لا أنهم ما الذى يضايقك من الملك فيصل - الله يرحمه -.

قال: إنه رجعى.. الخ!

وكان الذى يقوله القذافى ويخفيه مرة ويعلنه مرة، ضد الخط الاستراتيجى الذى أمشى عليه.

فأنا أريد أن أجمع الدنيا كلها وراءنا قبل أن نبدأ حربنا ضد اليهود. هذا هو الخط الذى حرصت عليه منذ البداية. ولا أزال.

وقد صدقت فراستى قبل وأثناء وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، فقد كان البترول العربى هو روح الحضارة الغربية.

ومعنى ذلك أن العرب كانوا يقبضون على روح الحضارة الغربية.

ولذلك كان موقف دول البترول وقرار حظر البترول فى خطورة المعركة العسكرية.

وعاد القذافى يقول: نريد أن نعرف معنى هذه العلاقة التى تربط بين مصر وبين الملك فيصل؟

قلت له: أننى لعلاقتنا معك أن تكون فى مثل علاقتنا بالملك فيصل - الله يرحمه - إنها علاقة حب واحترام.. ثم إن تجربتى الطويلة مع الملك فيصل تؤكد حقيقة واضحة وهى أن ما يقوله الرجل ينفذه، فالكلمة الواحدة منه هى قانون. هذه هى العلاقات السليمة وهؤلاء هم الرجال.. حتى أيام حرب اليمن وكان هناك خلاف أساسى بين الدولتين فإن صلتى بالملك فيصل لم تنقطع.

وعاد القذافى يقول: كم تدفع دول الخليج ثمناً للإعلانات فى الصحف المصرية؟. هل تدفع مليونين؟.. ثلاثة ملايين جنيه؟ أنا على استعداد لأن أدفع هذا المبلغ حتى لا تنشر سطراً واحداً عن هذه الدول الرجعية!.

قلت له: قصدك تشترى الصحف المصرية؟ أنا لا أسمح بشراء الصحف المصرية. ثم إن أحداً ليس للبيع فى مصر.. إننا نحرص على الأخوة العربية.. نحرص على التضامن العربى لأننا نستعد للمعركة.. ولابد أن تتضامن الأسرة العربية. هذا هو الذى أريده.. ولا شأن لى بنظم الحكم فى الدول الشقيقة.. سواء كان ملكياً أو جمهورياً. فالذى يهمنى أن تنضم أصابع اليد الواحدة على السلاح.. ولا يهمنا إن كانت الأصابع قصيرة أو طويلة نحيفة أو ممتلئة.. فأنا مشغول باليد الواحدة والذراع الواحدة فى الجسم الواحد الذى يجب أن يواجه العدو الواحد.. هذه قضيتى يا ابنى.. وهذا هو الخط السياسى الذى أمشى عليه.. وأريدك، إن نسيت أو صدقت، أن تسير عليه..

وأعترف أن صدرى قد ضاق بهذا الذى أراه والذى أسمعه. وأن أذنى قد ملت سماع هذا العبث الصبيانى. وأن الموقف لم يعد يحتمل مثل هذه الثارات المفضوحة.

لذلك أقفلت الدوسيه الذى أمامى. قلت له: اسمع يا معمر يا ابنى.. أنتم تقولون كلاماً غير محسوب.. أنتم تريدون أن تقطع صلتنا بكل الدول العربية إلا ليبيا.. باعتبار كل هذه الدول رجعية وليبيا هى الدولة التقدمية الوحيدة فى العالم العربى أو فى أفريقيا.. ثم تعرضون بلا حياء ولا خجل شراء الصحف المصرية وقبل ذلك شراء مصر. أحب أن أقول لكم لآخر مرة أن لديكم معلومات خاطئة عن مصر وعن الشعب المصرى.. أنت لم تفهم شيئاً عنا، ولن تفهم. والذين يملأون أذنيك بالبيانات الخادعة والمعلومات المضللة عن مصر قد حجبوا الرؤية عن عينيك.. اسمعها منى.. إذا كنت تقرأ فى التاريخ، فهناك عبارة مشهورة للامبراطور الألمانى غليوم أو فلهلم تقول: الويل للمهزوم.. وأنت تظن أننا مهزومون.. وما دمنا كذلك فنحن نستحق العقاب والعذاب والهوان.. ومن مظاهر الهوان أن تطلب منا أن نبيع لك مصر وشعب مصر وصحافة مصر.. ولكن لسنا مهزومين. وهذه العبارة التاريخية لا تنطبق علينا.. ولم ولن..!

ووقفت منهياً هذا الاجتماع قائلاً: انتهى الاجتماع. وعندما أفرغ من معركتى، فتعال أنت ورفاقك أتحدث إليكم!

■■ وأحسست أننى كنت أقرأ أفكار القذافى.. فهذه العبارة كانت ملتصقة فى رأسه..

● وجاءنى عبد السلام جلود يشكو من المشير أحمد إسماعيل وأنه أهانه.. وكان ذلك بنصيحة من المستشار الصحفى للقذافى..

ليست هذه العبارة بالذات. ولكن المعنى الذليل الذى تنطوى عليه «عبارة: الويل للمهزوم!»..

ولذلك وجدت القذافى يحدثنى عن «هيئة كبار الحكماء» فى جريدة الأهرام. وأنه ينصحنى أن ألتمس الحكمة عندهم، وأن أتلمس الطريق إلى النصر لديهم.. وأنه جلس إليهم وأعجب بهم.. ووجد لديهم كل الحلول لكل المشاكل.

وهو يتصور بسذاجته أننى بلا خطة. وهو معذور لأنه لا يعرف ما الذى أعددته والذى اتفقت عليه مع الرئيس حافظ الأسد..

وهو معذور أيضاً لأنهم أفهموه أنه قائد كبير. وسياسى عبقرى ونبى جديد. وأن الوحى ينزل عليه.. ومن عجائب أمر الوحى الذى يدعيه القذافى، أنه لا ينزل عليه إلا فى حضور هيئة كبار الحكماء أو فى حضور مستشاره فى التخطيط للبيبا الكبرى.. أو الجماهيرية المورستانية..

ولو كان القذافى رجلاً يؤتمن على معنى أو على سر لكنت أخبرته بما نعد للمعركة.

ولكن تجربتى معه أن الذى يدخل فى أذنه يخرج من فمه فوراً!

وأذكر أنه عند عودتى من موسكو مررت عليه فى بنغازى وصارحته بأن سنة ١٩٧١ سوف تكون «سنة الحسم» وأننى اتفقت مع الاتحاد السوفيتى على ذلك. وقد رعدنى السوفييت بإرسال كل ما أحتاج إليه..

وجاءنى الصحفى هيكل مستشار القذافى وقال لى إن صحفياً لبنانياً اسمه فؤاد مطر قد زاره وأخبره أن القذافى قد أطلعه على كل ما قلته له أثناء عودتى من موسكو.

وما قاله له: إن سنة ١٩٧١ هى سنة الحسم فعلاً وأنه لن يجىء شهر ديسمبر إلا وقواتنا قد عبرت القناة!

ثم نشرت صحيفة النهار هذا الخبر - أى أن سنة ١٩٧١ سوف تكون سنة الحسم.. الخ

واعترف لى القذافى بما حدث. فقال إن الصحفى اللبنانى فؤاد مطر قد توسل إليه قائلاً: إنه المسلم الوحيد فى جريدة النهار. وأن أصحاب الصحيفة وكبار محرريها من المسيحيين من مثل غسان تويني وميشال أبو جودة وأنه يحتاج إلى مساندة وإلى أن يخصه بشىء من الأخبار.

فتأثر القذافى لذلك وأعطاه كل الأسرار التى أفضيت بها إليه!.

وكان ذلك حادثاً كافياً لأن أحجب عنه أية أخبار وأية أسرار.. وليعتقد ما يشاء فى استراتيجية مصر.. وليملأ رأسه بكل أنواع الأفكار التى تزين له أن مصر مهزومة مفلسة وأنه قادر على أن يشترى منها ما يشاء، ومن يشاء!

وفى اليوم التالى ظهراً جمع القذافى أولاده وزوجته وأمه وإخوته للسفر إلى ليبيا. كلهم سافروا بالطائرة.. إلا هو!.

وفوجئت بأنه قرر السفر بالطريق البرى. شىء عجيب.

● وتحركت الجماهير الليبية فى طرابلس واتجهت إلى بنغازى والحدود المصرية تطالب بالوحدة الاندماجية وقد أمتلأت جيوبها بالفلوس .. وحطموا الأسلاك الفاصلة بين مصر وليبيا . وأعلن القذافى أنه لا علم له بشىء من ذلك .. ولكن مصر أذاعت كل تحركات السيرة ونفضحت الموقف من أوله لاخره .. وأصدرت قرارا بوقفها تماما ..

فنحن فى شهر يوليو . والجو حار والطريق الصحراوى شاق .

وكل ما خطر على بالى أنه كما هى عادته يحب أن يخالف المألوف : إذا سافر الناس جواً سافر هو براً ، إذا انبسط الناس تضايق هو ، وإذا تضايق الناس انبسط هو .. وهو بذلك يعذب نفسه والآخرين أيضاً .

وكان هذا هو الانطباع السريع الذى أحسست به ..

وسألته : لماذا الطريق البرى .. إن الجو حار .. ثم لماذا لم تركب مع أسرتك فى الطائرة التى خصصتها لك ..

ولكنه أصر على أن يعود وحده بالسيارة .. وجهزت له سيارة مكيفة الهواء وودعته عند قصر الطاهرة .

وترك وراءه عبد السلام جلود ..

فأمرت بأن يعدوا له استراحة برج العرب .. واستراحة مرسى مطروح .. وبعد ذلك يكون قريباً من الحدود الليبية .

ولكنى عرفت فيما بعد أن القذافى أراد أن يستكشف بنفسه الطريق الذى سوف تمشى فيه المسيرة الليبية تطالب بالوحدة الاندماجية .. تماماً مثل أحداث ١٨ و ١٩ يناير لحرق شارع الهرم والوقوف فى ميدان عابدين .. إلى آخر أعمال التخريب التى خطط لها ، ونفضحته .. وفشلت تماماً . وكان لابد أن تفشل ، ولن تتكرر ولن أسمح بها مطلقاً !

وفى الليل جاءنى عبد السلام جلود .

قلت له : اسمع يا عبد السلام يا ابنى قل للقذافى إنى أنا كشفته . انتهى كل شىء .. ولا أريد أى كلام عن الوحدة الاندماجية أو غيرها .. تعالوا بعد المعركة . فلسنا مغلوبين ولا مقهورين .. والقذافى هذا رجل معقد .. وقد علمت اليوم أننى عندما جئت لتوديعه كان موجوداً فى الصالون فلما أحس بمجيئى . صعد إلى أعلى وتركنى أنتظره عشر دقائق . وهو يظن أن مثل هذه الدقائق « فوق » .. هى التى تجعله « فوق » عالياً عظياً .. إن هذه جليطة وشغرة ..

ولقد تضايق جميع موظفى قصر الطاهرة وقالوا : من هذا الذى يترك رئيسنا ينتظره ؟!

ولكنهم لم يذهبوا إلى أبعد من هذا الغضب ..

وتذكرت ما الذى كان يفعله أيضاً فى اجتماعات مرسى مطروح عندما كان يجىء متأخراً عن موعدنا مع الرئيس حافظ الأسد !

ثم سافر عبد السلام جلود ..

■■ وجاءت المسيرة فى ١٨ و ١٩ يوليو ..

وكتب إحسان عبد القدوس مقالاً روى فيه سر عودة القذافى بالطريق الصحراوى . وقد تضايق القذافى من هذا المقال وجن جنونه . وكان يضع المقال إلى جواره يعرضه على كل من يزوره ويقول : هاجموني .. شتموني !

فقد توهم القذافى أن ذاته مصونة وأن الذى كتب عنه هو سب فى ذاته السامية ..

مع أنه من الطبيعى أن ينتقد الناس الحاكم وأن يسترسل الناس إلى ذلك . فإذا كان ٩٩٪ من الناس معه وشذ منهم ١٪ فإن هذا طبيعى ولا يضير ولا يخيف .

وقديماً قالوا فى الأمثال : نصف الرعية أعداء للحاكم . هذا إن عدل !

وقبل أن يسافر عبد السلام جلود إلى ليبيا كان قد اشتبك مع المشير أحمد إسماعيل فى معركة كلامية غير متكافئة . فعبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا . وأحمد إسماعيل وزير الحربية المصرية ، وكانت لهجة عبد السلام جلود متعالية .

ولم يقبل أحمد إسماعيل هذه اللهجة . وخصوصاً أن

موضوع المناقشة كان عن الأسلحة النووية .. وأن مصر لكى تنتج أو تستخدم هذه الأسلحة . فعلى ليبيا أن تدفع ، ما دامت ليبيا قد قررت أن تشارك فى التصنيع الحربى ..

وذهب عبد السلام جلود للصحفى هيكل - وهذه واقعة أنقلها عن شاهد عيان لا عن تقارير ، فلم تعد عندى تقارير بشرية عن أحد - فنصحه الصحفى محمد حسنين هيكل قائلاً : اذهب لمقابلة الرئيس السادات وقل له إن المشير أحمد إسماعيل قد تعدى عليك رأفانك ..

وجاءنى عبد السلام جلود شاكياً باكياً ..

وجمعت أحمد إسماعيل وعبد السلام جلود . فما كان من أحمد إسماعيل إلا أن تعدى عليه مرة أخرى بعنف . فهو لم يطق أن يستمع إلى مثل هذه الاهانة موجهة له أو لمصر أو لجيش مصر .. ولقد خرج أحمد إسماعيل عن الحدود الواجبة فى حضورى ..

وكانت نصيحة مستشارهم محمد حسنين هيكل أن يجىء ويبكى على هذه الصورة المسرحية التى رأيتها ، لعلى أتخذ قراراً ضد أحمد إسماعيل .

فلم يكن الصحفى هيكل يحب أحمد إسماعيل وإنما هو من أصدقاء محمد صادق الذى لا يريد أن يحارب ، بينما أحمد إسماعيل قد جاء ليعد للمعركة .

وفى ١٨ و١٩ يوليو تقدمت المسيرة إلى الحدود المصرية .. سيارات وميكروفونات . والمسيرة تطلب الوحدة الاندماجية مع مصر ومن فوقها طائرات هليوكوبتر حربية ..

وأعلن القذافى أنه لا يعلم عنها أى شىء . وإنما هى خرجت تلقائية وأن الشعب الليبى يتعجل الوحدة ..

وتأكدت بعد ذلك أن المسيرة قد رتبها القذافى وجلود .

■■ وقد فتح عبد السلام جلود البنوك بعد الظهر وأخرج منها عشرين مليوناً من الدولارات وزعها على أعضاء المسيرة .

وكان لها هدف واحد : إحراق شارع الهرم .. والتجمع فى ميدان عابدين مع الغوغاء وإكراه مصر على إعلان الوحدة . فإذا لم تخضع لهذه المطالب أحرقوها وخربوها .

واجتمع مجلس الوزراء المصرى .. وحضرت هذا الاجتماع .

وأنا عادة لا أحضر اجتماع مجلس الوزراء لأن دولتنا دولة مؤسسات . وكل مؤسسة يجب أن تقوم بنصيبها من المسئولية .

فالسلطة التنفيذية يتولاها رئيس الوزراء وكذلك السلطة التشريعية والسلطة القضائية .. وكذلك السلطة الرابعة .. كما نص دستور ١٩٧٢ على هذا كله .... وبذلك تستقيم الأمور ..

وفى اجتماع مجلس الوزراء ثار الوزراء . وأعلن بعضهم : أن هذا غزو ! وأنه لا يمكن السكوت عليه !.

وطالبت الوزراء بالهدوء التام ..

ونظرت إلى هذا التصرف الغريب بهدوء شديد ..

وجاءت الأخبار تقول أن الليبيين أتوا ببولدوزر وهذا

الرئيس بومدين

● ويجب أن نذكر فضله فى تصفية الجو الأفريقى الذى حاول القذافى أن يفسده ..

البلدوزر أطاح بالأسلاك الفاصلة بين الحدود المصرية الليبية .

وعارضت ما اقترحه أعضاء مجلس الوزراء من ضرورة ضرب هذا الغزو . وقلت : إننى لا يمكن أن أضرب الشعب الليبى .

وطلبت من مجلس الوزراء التزام الهدوء التام .

وطلبت إليهم أن يراجعوهم وأن يناقشوهم ، لأن الذى يريده معمر القذافى هو ضرب الشعب الليبى .

وطلبت أن يفتحوا حواراً مشتركاً عند مرسى مطروح أو بين سيدى برانى وبين مرسى مطروح .

وهناك أقيم صوان كبير ..

وكان لابد من أن أوفر لهذه المسيرة التى ضمت خمسين ألفاً ، الطعام والشراب .

وأصدرت تعليماتى بأن يسافر قطار خاص إلى مرسى مطروح يحمل إليهم الأكل والماء . وهدفى أننى لا أريد أن أشتبك مع الشعب الليبى . وألا تسيل قطرة دم واحدة ..

بينما كان فى استطاعتى أن أبعث بطائرتين تطلقان الصواريخ على هذه المسيرة فتهرب من أولها لآخرها . ولكى لم أفعل شيئاً من ذلك . ولفضلت الهدوء وضبط النفس .. وألا أفتح معركة مع ليبيا أو فى أى مكان آخر . فى الوقت الذى أستعد فيه لمعركة المصير مع إسرائيل ..

ثم أننى كنت أذيع على الشعب المصرى أولاً بأول خط المسيرة : الآن أطاحوا بالبوابة على الحدود .. تقدمت سياراتهم ولوقها طائراتهم .. الآن وصلوا إلى كذا .. الآن اقتربوا من المكان الفلانى .. وهى معلومات دقيقة تماماً ..

وأصدرت تعليماتى بأن هذه المسيرة يجب أن تتوقف عند منطقة فركة .. وفى هذه المنطقة خط حديدى يعترض طريق السيارات .. وهناك وقفت عربات القطار بالعرض . فتوقفت أكثر السيارات . أما السيارات القليلة التى كانت مجهزة لعبور الصحراء فقد لفت حول عربات القطار ..

وكان معمر القذافى يتابع الأخبار بقلق شديد . وكان أمله طبعاً أن يحدث اشتباك أو أن تبلغ المسيرة أهدافها فى مصر ..

الرئيس موبوتو

● وقف فى الأمم المتحدة وأعلن قطع العلاقات مع إسرائيل ، وكان قراراً رائداً شجاعاً ..

ومعمر القذافى صورة أخرى من جمال عبد الناصر فى تلقه على متابعة الأخبار . فقد كان جمال عبد الناصر يضع الراديو إلى جواره . ويتلقى الأخبار ساخنة ، ومرهقة لأعصابه فى نفس الوقت ..

وأنا أعترف بأنه تمضى الشهور فلا أسمع إذاعة لندن . لأن أخبارها تجيئنى مطبوعة على إحدى النتيرات . لأننى أنا الذى أقوم بتشغيل إذاعة لندن ، وليست هى التى تقوم بتشغيلى وتحريكى ..

ولكن القذافى كان من هذا الطراز الذى لا يرفع أذنه عن الإذاعات العالمية .. فقد تابع إذاعات القاهرة . وأحس بأن الخطة فشلت . وأن المسيرة توقفت وتفككت !

وأرسلت إليه برقية مفتوحة موجهة إليه هو باسمه ، وليست موجهة إلى مجلس قيادة الثورة . لأنى أعلم أنه هو المسئول . وأن كل شىء قد تم بترتيب منه رغم أنه حاول التنصل من ذلك كله .

وقلت إذا كان يريد الوحدة الاندماجية ، فما ينطبق على المصريين ينطبق على الليبيين . وعلى ذلك فلا مظاهرات ولا شغب ولا تخريب . وأصدرت تعليماتى بضرب كل سيارة تتجاوز المنطقة التى حددتها ..

وكان القذافى يسمع ذلك كله ..

■■ فأرسل لى مصطفى الخروبى ، وهو أحب أعضاء مجلس الثورة إلى قلبى . واعتذر مصطفى الخروبى عما حدث .. وسألنى إن كنت أمانع فى أن ألتقى ببعض أعضاء المسيرة .

فقلت : لا مانع عندى مطلقاً .

وجاءوا . وكان من بينهم اثنان على رأس المسيرة هما : أخو عبد السلام جلود وابن عمه !

نقلب فى أوراق السادات الأسبوع القادم إن شاء الله